وركبوا البحر ووثق بها فاطلقها فاغفلته والقت نفسها في البحر فتأسف عليها تأسفا
عظيما فلما كانت بعد ايام ظهرت من البحر ودنت من المركب والقت لصاحبها صندوقا فيه
درا وجواهر فباعه وصار من التجار ونظير هذه الحكاية عن رواق في تاريخ ان رجلا
من الاندلس من الجزيرة الخضرا فدا جارية منهن حسنا الوجه سودا الشعر حمرا الخد
نجلا العينين كانها القمر ليلة البدر كاملة الاوصاف فاقامت عنده سنين واحبها حبا
شديدا واولدها ولدا ذكرا وبلغ عمره اربع سنين ثم انه اراد السفر فاستصحبها معه
ووثق اليها فلما توسطت البحر اخذت ولدها والقت نفسها في البحر فكاد ان يلقي نفسه خلفها
حسرة عليها فلم يمكنه اهل المركب من ذلك فلما كان بعد ثلثة ايام ظهرت له والقت اليه
صندوقا كبيرا فيه درر وسلمت عليه ثم تركته فكان اخر العهد بها والله اعلم فتبارك
الله ما اكثر عجائب خلقه وما لم نشاهده ونسمع به اكثر فسبحان القادر على كل شي
لا اله الا هو ولا معبود سواه فالعاقل يعرف الجائز والمستحيل ويعلم ان كل مقدور
بالاضافة الى قدرة الله تعالى قليل واذا سمع عجبا جائزا استحسنه ولم يكذب قائله والجاهل
اذا سمع ما لم يشاهده قطع بتكذيب قائله وتزييف ناقله وذلك لقلة عقله وقد وصف
الله تعالى الجاهل بعدم العقل بقوله تعالى ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون وقد
اودع الله تعالى من عجائب المصنوعات في الافاق والسموات ما يدل عليه بقوله تعالى وكاين
من اية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون فلا تكن منكر العجائب الاشيا
من اياته ففي كل شي له اية تدل على انه واحد ومن شاهد حجر المغنطيس وجذبه للحديد وكذلك
حجر الماس الذي يعجز الحديد عن كسره ويكسره الرصاص ويثقب الياقوت والفولاذ ولا يقدر
على ثقب الرصاص يعلم ان الذي اودعه هذا السر قادر على كل شي فلا يكن مكذبا بما لا يعلم
وجه حكمته فان الله تعالى قال بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تاويله قال بعلمه
صاحب تحفة الالباب رحمه الله في عجائب البلدان ان في بلاد السودان امة لا رؤس لهم وقد
ذكرهم الشعبي رحمه الله في كتاب سير الملوك وذكر ان في بلاد المغرب امة من ولد ادم عليه السلام
كلهم نسا ولا يعيش في ارضهم ذكر وان تلك النسا يدخلن في ما عندهم فيحملن من ذلك وتلد كل امراة
بنتا ولا تلد ذكرا ابدا وتلك الامة التي لا رؤس لهم اعينهم في مناكبهم وافواههم في صدورهم
وهم كثيرون كالبهائم يتناسلون ولا مضرة على احد منهم واما الملك العظيم والعدل الكثير
والنعم الجزيلة والسياسة الحسنة والرخا والامن الذي لا خوف معه ففي بلاد الهند وبلاد
الصين واهل الهند اعلم الناس بعلم الطب وعلم النجوم والهندسة والصناعات العجيبة التي
لا يقدر احد سواهم على امثالها وفي بلادهم وجزايرهم ينبت العود وشجر الكافور وجميع انواع
الطيب كالقرنفل والسنبل والدارصيني والكبابة والبسباسة وانواع العقاقير والادوية

وعندهم

وعندهم حيوان المسك وهو حيوان كالغزال يجتمع منه عرق كالقطران والمسك في سرته
وعندهم حيوان الزباد وهو حيوان كالسنور يخرج منه عرق كالقطران اسود يحك بسبيل
من جسده وتزيد رائحته بالمغرب بحيث يكون ازكى من المسك الاذفر ويخرج من بلادهم انواع
اليواقيت واكثرها في جزيرة سرنديب على جبلها نزل ادم عليه السلام من الجنة فيما يقال والله اعلم
وحكي انه كان ببابل سبع مداين في كل مدينة اعجوبة كان في احداها تمثال الارض فاذا التوى
على الملك بعض اهل مملكته او امتنعوا عن القيام بالخراج خرق انهارها عليهم في التمثال
ولا يطيق اهل تلك الناحية سد الماء حتى يعتدلوا وما لم يسده في التمثال لم ينسد في ذلك
البلد وفي الثانية حوض اذا اراد الملك ان يجمعهم لطعامه اتى كل واحد بما احب من شراب فصبه
في ذلك الحوض فاختلطت الاشربة فكل من سقي من ذلك الحوض كان شرابه الذي جاء به وفي الثالثة
طبل اذا ارادوا ان يعلموا حال الغائب عن اهله قرعوه فان كان حيا صوت وان كان ميتا لم
يسمع له صوت وفي الرابعة مراة اذا ارادوا ان يعلموا حال الغائب نظروا فيها فابصروه
على اي حالة هو عليها فانهم يرونها هو دونه وفي الخامسة اوزة من نحاس فاذا دخل الغريب
صوتت الاوزة صوتا يسمعه اهل المدينة وفي السادسة قاضيان جالسان على الماء فاتى
الخصمان فيمشي المحق على الماء حتى يجلس مع القاضي ويقع المبطل في الماء وفي السابعة شجرة ضخمة
لا تظل الا ساقها فان جلس تحتها احد اظلته الى الف رجل فان زادوا على الالف ولو واحدا جلسوا
كلهم في الشمس والله اعلم ولو بسطت الكلام في ذلك لاتسع المجال وقد اقتصرت من ذلك
على ما ذكرت ولله الحمد والمنة وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

الباب الرابع والستون
في خلق الجان وصفتهم وما يتعلق بهم

روي عن الشيخ عبد الله صاحب تحفة الالباب رحمه الله انه قال قرات في بعض الكتب المتقدمة
الماثورة عن العلما رضي الله عنهم ان الله تعالى لما اراد ان يخلق الجان خلق نار السموم وخلق من
مارجها خلقا سماه جانا كما قال تعالى والجان خلقناه من قبل من نار السموم وقال تعالى في موضع
اخر وخلق الجان من مارج من نار وقيل ان الله تعالى خلق الملائكة من نور النار والجن من لهبها
والشياطين من دخانها وقد جاء في الاخبار ان نوعا من الجن في قديم الزمان قبل خلق ادم عليه السلام
كانوا سكانا في الارض قد طبقوها برا وبحرا سهلا وجبلا وكان فيهم الملك والنبوة والدين والشريعة
وكانوا يطيرون الى السما ويسلمون على الملائكة ويستعلمون منهم خبر ما في السما وكثرت نعم الله
عليهم الى ان بغوا وطغوا وتركوا وصايا انبيائهم فارسل الله عليهم جندا من الملائكة فحصل بينهم
مقتلة عظيمة وغلبوا الجن وطردوهم الى اطراف البحار واسروا منهم امما كثيرة وذكر المسعودي
رحمه الله ان الفرس واليونان قالوا كانت الجن بالارض قبائل منهم من يسترق السمع ومنهم من ينط

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)